



# سَيَرُ الزَّمَانِ

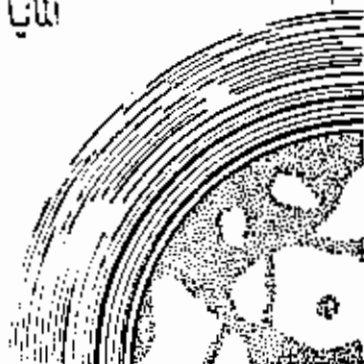
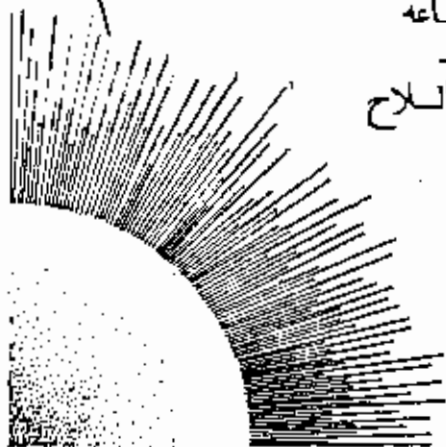
اوربا بعد الحرب الكبرى

معاهدات الصلح

اقطاب العالم في العصر الحديث

مشكلة الساعة

المانيا و نزع السلاح





## معاهدات الصلح

### جو الحرب في المؤتمر

انقضى شهران على انعقد الهدنة ( ١١ نوفمبر ١٩١٨ ) قبلما اجتمع مؤتمر الصلح في باريس . وكان بعضهم قد اقترح ان يعقد المؤتمر في مدينة جنيف ، حيث يكون بعيداً جهد الطاقة عن روح الحرب التي تسود جو العواصم الكبرى . ولكن الحكومة الفرنسية اصررت على رغبتها في ان يوقع الالمان معاهدة الصلح في ردهة المرايا في قصر فرساي ، حيث اعترفت فرنسا بهزيمتها سنة ١٨٧٠ . فلما اجتمع المؤتمر كان خلواً من ممثلي الدول المركزية ، لان التفرار كان قد تم على ان تمنح المانيا وحلفاؤها من الاشتراك في وضع معاهدة الصلح ، وان تولى شروطه عليها املاء . ولكن المانيا كان قد وقعت بالرئيس ولسن ، وولسن كان قد جاء باريس ليحضر المؤتمر ويشترك في وضع المعاهدة . وليس ثمة شك في انه قابض على مفتاح الصلح بكتفي يديده . ذلك ان دول الحلفاء كانت مدينة للولايات المتحدة ومعظم دول اوربا المركزية كانت تعتمد على جميات الاغاثمة الاميركية في انقاذها من الموت جوعاً . ولذلك توقعت المانيا صلحاً قائماً على النصفة والعدل ، وفضلاً مريضاً في المشكلات التي تحتاج ال فضل . غير ان المانيا لم تحس حساباً لجو باريس . ذلك ان كل دولة ودويلة من الدول المتحالفة والمشاركة في الحرب ، كانت قد بعثت مندوبها ال باريس ، وكان كل ممثل مصتماً ألا يغادر باريس الا وقد اصاب نصيباً من الغنائم والاصلاب . فكان الامل في سرعة الوصول ال اتفاق املاء خائباً . اما من حيث النصفة والعدل ، فان السبيل اليهما ، وباريس ما تزال تعطي مجي الحرب واحقادها وضعاتها . كان زعيم الوفد الفرنسي الميسو جورج كلنصو ، قد صرح بان غرضه سحق المانيا . وكان زعيم الوفد البريطاني المستر تويد جورج ، قد فاز - قبيل ذلك - في انتخاب بريطاني تام وشعاره قبيح «احلوا المانيا على الذبح» و«يجب ان نشق القيصر» . ثم كيف نجح الضغينة على المانيا في بضعة اسابيع او بضعة شهور وهي التي ولدتها في النفوس دعاية قوية منظمة خلال اربع سنوات ؟ طغت هذه الضغينة على النفوس كأنها الاقي لا حيلة لك في صدق فوقف ازاءها الرئيس ولسن حائراً عاجزاً

وكذلك اجتمع في باريس ممثلو الارمن الذين نجحوا من الذبح ، ووفود القرس ، ومندوبو العرب

التي وعدتهم بريطانيا وقطعت لهم عهداً بالاستقلال على يد الكولونيل لورنس وذنوج من افريقية وصينون ويانسون وروسون ( لا يمثلون الحكومة اتقاعة حينئذ او تشكيون وكرواتبون وسولفينيون ولشبون واستونون وقرانيون ، علاوة على ممثلي الدول الكبرى الظاهرة . جاء جميع هؤلاء الى باريس ، ولكن مطنب عزيزاً ، يؤيده بالادلة التاريخية او التوزيع الجغرافي او حجة العدل الهابط من العلى . وكان في كثير من هذه المطالب ، جوراً على العدل وتعداً على التوزيع الجغرافي . ذلك ان كل امة كانت في الغالب ترمي الى ضم قطعة من بلاد مجاورة يقطنها شعب غير شعبها ، ولكن المندوبين قاموا على جهل ولن ولويد جورج بهذه الحقائق الجغرافية الدقيقة . ثم انهم حسبوا حساباً للساومة فطلبوا اكثر مما يتوقعون الحصول عليه

### مجلسي الاربعه

كيف يستطيع مؤتمر مؤلف من ممثلي اثنتين وثلاثين دولة ان يقبل على معالجة هذه المشكلات من دون ان يسرف في الخطابة والجدل العقيم . لذلك تقرر في بدء المؤتمر ان يعهد الى مجلس مؤلف من عشرة رجال في وضع معاهدة الصلح . ثم تبين ان العشرة عدد كبير ، اذا كانت الامم ترغب في الحصول على معاهدة صلح في بضعة شهور . لذلك عين مجلس ، مؤلف من ولن وكلمنصو ولويد جورج واورلندو ، لوضع المعاهدة . وعرف هذا المجلس بمجلس الاربعه . وقد وصف المستر كاينز الكاتب والاقتصادي البريطاني هؤلاء الرجال وصفاً بديعاً في كتابه «تأثير الصلح الاقتصادي» : قال : جلس كلمنصو لابساً قفازيه الرماديين على كرسي مغطى بالحرير المطرز وكانه جالس على عرش . جاني الروح خالياً من الامل شيخاً متعباً — ... كان ينظر الى فرنسا ، نظير بركلينس الى اينا ... هي الخير الاعلى في الدنيا ، وليس ثمة غيرها شيء يؤبه له ... اما مبدأه في معاهدة السلام فيمكن ان يلخص في انه كان يعتقد ان الالماني لا يفهم الا البطش ، وفي المفاوضات لا يدرك معنى الصفاء او تأنيب الضمير ، وانه في سبيل مغفم ما لا يقف عن اية خسة ، فهو لا شرف له ولا كرامة ولا راحة . ويقابل كلمنصو الرئيس ولن . قال فيه كاينز : « كان الرئيس اشبه بتقميس ... لم يكن عنده خطة يريد ان يجري عليها ، ولا مقترحات عملية تبعث الحياة ، في الوصايا التي اذاعها من البيت الابيض ... كان في استطاعته ان يلقي عظة بليغة او يرفع دماء حاراً الى العزة الالهية ، في كل موضوع من موضوعاتها ... ولكنه كان عاجزاً عن تطبيقها تطبيقاً عملياً ، على حالة اوربا الراهنة ... وعلاوة على ذلك كان ما يعرفه عن احوال اوربا خاطئاً في الغالب . ومع ذلك كان يسمح لنفسه : ان ينفرد كل يوم ، برجال اربع منه ووسع حيلة ... فتأثر بالجو الذي يحيط به واصبح يتحدث في شؤون الصلح ، على اساس الحقائق التي يتدمونها والخطط التي يقترحونها عليه ، وكذلك سار معهم في الطريق الذي اختاروه » . وكان لويد جورج في الغالب ، يوافق كلمنصو ، الذي ما برح طوال المؤتمر

يذكره بالهد الذي قطعته امام النخبين البريطانيين « احموا المانيا على النفي ». وقد قال كلنصو في لويدي جورج : - « اظن ان هذا الرجل يستطيع ان يقرأ ولكنني اضك في انه يفعل » وقال كذلك في لويدي جورج وولسن : « الاول يحب نفسه ببوليفرن برنابرت اما الثاني فيظن انه السيد المسيح ». وماذا تقول في اورلندو ؟ كان اورلندو لا يعرف الانكليزية وكان ولسن ولويدي جورج يجهلان القرية فالتخاطب بينهم كان متعذراً . اما كلنصو فكان يجيد اللغتين ويعرف الهدف الذي يري اليه ، فكان الفصلة بين الفريقين فسيطر على المؤتمر

- وكذلك تبدد كل امل بتحقيق حلم الرئيس ولسن . كان الثلاثة وبوجه خاص كلنصو ، ابرع منه في المناورات السياسية ، فتعلموا عليه في معظم المسائل وهو لا يدري انهم تغلبوا عليه . بيد ان كلنصو ، كان داهية في استراتيجته حيث لا يكلفه الاسترضاء شيئاً . خذ مثلاً على ذلك موضوع « ميثاق جمعية الامم » فان ولسن اصر على جعله في مستهل كل معاهدة من معاهدات الصلح . فاعترض على ذلك لويدي جورج واورلندو ، بحجة ان العالم لا يستطيع ان ينتظر حتى يوضع دستور الجمعية وينتج ، ولكن كلنصو انماز ال ولسن ، ودافع عن رأيه ، حتى اقره المجلس الاربعة وخرج ولسن من هذا الجدال باكليل الغار

### عقاب المانيا

ولما تم المؤتمر بعقد معاهدة الصلح مع المانيا ، عرضت له ثلاث مشكلات كانت المشكلة الاولى ما يعرف بقوله الزين . ذلك ان الوزارة الفرنسية كانت قد طلبت انشاء دولة مستقلة على نهر الزين ، تقوم بين المانيا وفرنسا مقام المحن بين الجندي وخصمه ، على ان تنشأ من ارض كانت المانية قبل الحرب ، وتكون خاضعة للنموذ الفرنسي بعد الصلح . فاعترض ولسن على ذلك فتنازل كلنصو ، بعد اخذ ورد طويلين عن « دولة الزين » المقترحة ولكنه اشترط ان تحتفظ فرنسا بمقاطعتي الاراس والورين وان يسهل اليها في السيطرة على مناجم الفحم الغنية في وادي السار . اما ولسن فما كان ينوي قط ان يسلب المانيا وادي السار ، ولكن ما العمل وقد تنازل كلنصو عن جانب كبير من مطالبه ؟ والواقع ان المطالبة « بدولة الزين » لم تكن من ناحية كلنصو الا من قبيل المساومة

وكانت المشكلة الثانية خاصة بمال التعويض . ففي الشروط الاربعة عشرة التي اذاعها ولسن اساماً للصلح قبل عقد الهدنة : بيضعة أشهر ، صرح انه يجب على المانيا ، ان تدفع ثمن اللمداد الذي احدثته وتصلح الاراضي التي عبت بها الجيوش في كرتها وفرها وتقدمها وتأخرها . واصر كلنصو على ان التعويض يجب ان يشمل التمويض الاديبي وان المانيا يجب ان تدفع المعاشات التي تصرفها الحكومة الفرنسية وغيرها من حكومات الحلفاء ، للارامل ، اذ من السخيرة ان تعوض الفلاحين

بما خسروه من الدجاج والماشية ، ولا تعويض الامهات ما خسرنه من الاسباب والازواج . ووافق لويد جورج على اقتراح كلنصو واضطرر ولنس ان يسلم بما وافق عليه الاثنان ولكن كيف يقدّر الخراب الذي احدثته الحرب ؟ عهد الى لجان مختلفة في ذلك فتصاوت آراؤها ، لان عمل هذا التقدير العظيم ، كان اكبر واعقد من ان يتم في بضعة اسابيع . فاكنتي مجلس مؤتمري يفرض الف مليون جنيه على ألمانيا تسدها في خلال سنتين ، وعهد الى لجنة التعويضات في تقدير المبلغ النهائي الذي يُطلب منها . وقد نظن الآن ، ان هذا العمل ، كان من اختصاص جمعية الامم ، وكان يجب ان يعهد اليها فيه ، ولكن جمعية الامم لم تذكر حينئذ ، وانشئت لجنة التعويضات على ان تكون مستقلة عن اي مجلس او جمعية

وكانت للمشكلة الثالثة خاصة بتفسير بولونيا . في شروط ولنس قطع عهد لبولونيا باستقلال الأراضي التي يقطنها اقوام بولونيون وان يكون لها منفذ حر الى البحر . وكان كلنصو يعني ان يكون هذا المنفذ على بحر البلطيق ، فتتصل به وبالطريق اليه ، بروسيا الشرقية عن سائر الرخ الالماني ، وان يجمعن ان داننرغ مدينة بولونية . فاعترض لويد جورج ، على هذا التخليج في اوصال المانيا ، قائلاً أنه ينطري على حقد ودرغبة في الاخذ بالنار . ولكن اللجنة التي عينت للبحث في الموضوع قررت ما رجح رأي كلنصو ، فالشيء العجائز البولوني . على ان كلنصو كان صريحاً : فلم لولس يحمل مدينة داننرغ وما يجاورها مقاطعة دولية يحكمها مندوب او لجنة من قبل جمعية الامم ، بدلاً من ان يجمعن جعلها بولونية على ما جاء في اقتراحه الاول

\*\*\*

وبعد ما اتفقت ثلاثة اشهر او نحوها ، على المناقشة والبحث والمساومة ، اعدت المعاهدة وقدمت لالمانيا . فكانت اكثر المعاهدات التي عقدت في العصر الحديث ، تضيقاً على امة مغلوبه . كانت للمانيا امة صناعية ، تعتمد في معيشتها على مصادر ثروتها المعدنية ، وعلى تجارتها الخارجية في اسواق مستعمراتها والاسواق العالمية بوجه عام . لحكم عليها في المعاهدة بان تفقد جانباً كبيراً من ثغرها وخصبها ، فتمتحت مناجم الالزاس لورين والساار لفرنسا ، ومناجم سيليزيا العليا لبولونيا . وصودر اسطولها التجاري ( الا السفن التي يزيد بحمول الفضة منها على الف طن ) ونزعت منها مستعمراتها ، واخضعت انهارها — وهي بمثابة عروق التجارة الداخلية فيها — لسيطرة ادارة دولية ، ثم حكم عليها علاوة على غرامة الحرب ، وتطبيع اوصالها الاقتصادية ، بان تحمل تبعة نصوب الحرب . في المادة ٢٣١ من معاهدة فرساي النص الآتي : —

« ان الحكومات المتحالفة والمشاركة ، تؤكد ، والمانيا تقبل ، تبعة المانيا وحلفائها في احداث كل الخسارة والدمار اللذين تعرضت لهم الحكومات المتحالفة والمشاركة وابناؤها ، نتيجة للحرب ، التي فرضها عليهم تعدّي المانيا وحلفائها »

وفي اليوم السابع من شهر مايو جيء بالوفد الألماني يحيط به حرس شاكى السلاح ، ان فندق تريبون ، وقدم نص المعاهدة اليه . وفي الثالث عشر من مايو ، رد الكونت بروكدورف رانثرو على المعاهدة مصرحاً بأنه مضطراً الى رفضها لأنها تناقض الشروط الاربعة عشرة التي اذاعها ولسن ولان مرادها لا يمكن تطبيقها تطبيقاً عملياً . قال : اننا لسنا واهمين بل ندرك مدى خذلاتنا وضعفنا .. ونحن لانسوي ان نبريء المانيا من تبعة طرب كلها ، وانما نبي ان لا نتحمل المانيا - التي كان شعبها يعتقد انه يحارب حرباً دفاعية - كل التبعة دون غيرها « ثم قال : « ان من يوقع هذه المعاهدة ، كمن يوقع الامر بالاعدام لملايين من ارجال والنساء والاطفال الالمان » . ونحن اذا راجعنا تاريخ الفترة التي انقضت على توقيع معاهدة فرساي ندرك ان ما قاله الكونت بروكدورف رانثرو كان صحيحاً

\*\*\*

اما المانيا ، فرددت قول بروكدورف رانثرو من اقصائها ال اقصاها . ذلك ان المعاهدة انقضت على الامة الالمانية كالصاعقة ، فجعلت تسأل « ان السلام الولسي ؟ ان الشروط الاربعة عشرة ؟ » ونحن الآن لسأل الاسئلة نفسها ؟

ذلك ان ولسن لم يدرك ان كلنصور كان ابرع منه في الكر والفر ، وانه لبراعته حقق ما يطببه وولسن مقتنع ان ما انطوت عليه المعاهدة هو الحق كل الحق . فلما قدم بروكدورف رانثرو اعتراضات المانيا على المعاهدة ، ومقترحات جديدة ، أتته لويد جورج بعض التأييد ، ولكن ولسن رفض ان يترشح قيد أمثلة عن نص المعاهدة الاصلي ، اذ لا سبيل عنده الى التنازل عما هو « حق » . فرفضت مقترحات الالمان ولم يسلم لهم الا بحمل مصير سيليزيا العليا ، رهن استفتاء يجري فيها بدلاً من ان تمنح لبولونيا بلا اي استفتاء . ثم انفردت المانيا بأنها تمنح حتى الساعة السابعة من مساء ٢٣ يونيو لتقبل المعاهدة او ترفضها

وقعت المانيا في مأزق حرج ، لأنها اذا قبلت المعاهدة ووقعتها ، ارهقت نفسها باعباء لا قبل لها بها . واذا رفضت جارت جيوش الحلفاء ال برلين . فضلت وزارة شيدمان ان تستقيل على ان توقع . ولكن المانيا اضطررت اضطراراً الى التبول فوصل جوابها الى المؤتمر ساعة ونصف ساعة قبل تقاد الميعاد المضروب . وفي يوم ٢٨ يونيو - اي بعد انقضاء خمسة اعوام على مصرع الارشيدوق النمساوي في سراييفو - وقعت المانيا معاهدة الصلح ، في ردهة المرايا بقصر فرساي حيث وضعت اركان الامبراطورية الالمانية سنة ١٨٧١ على يدي بيسارك

### المفاوضات مع الدول الاخرى

على ان عمل المؤتمر لم ينته بتوقيع معاهدة فرساي . ماذا يفعل بالامبراطورية النمساوية ؟

سوف نعود الى موضوع أوروبا الوسطى في فصل كالم ، فنكتفي الآن بأن نقول ان معاهدة الصلح مع النمسا ، حوتها من دولة في الطبقة الاولى بين دول أوروبا انى دولة في الطبقة الخامسة . زعت منها الولايات الشمالية — وهي الولايات الصناعية — وانشأت منها جمهورية تشكوسلوفاكيا . وضمت ولاياتها الجنوبية وشواطئ دلتانيا الى مملكة سربيا فأصبحت بعد اتحادها بمملكة الجبل الاسود مملكة يوغوسلافيا ، واستقلت بلاد المجر ، وضمت مقاطعة الى بولونيا من ناحية ، ومقاطعة اخرى من ناحية اخرى — في التيرول — الى ايطاليا . وما بقي من الامبراطورية القديمة المثرامية الاطراف وطامسة فينا ، جعل جمهورية لها الحق في ان تدافع عن استقلالها بثلاثة سراكب بوليس على نهر الدانوب ، وجيش مؤلف من ٣٠ الف جندي ، ووقعت المعاهدة مع النمسا في سان جرمان في سبتمبر ، وتعرف بمعاهدة سان جرمان

وبعد انقضاء شهر على عقد معاهدة سان جرمان عقدت معاهدة نوي Neully مع بلغاريا ، فأصبحت من دول البلقان الصغيرة وفرضت عليها غرامة حرية قدرها ١٢٠ مليوناً من الجنيهات . اما عقد المعاهدة مع المجر فتأجل . ذلك ان بيلاكون ، كان قد اكتسح العاصمة بودابست ، بفريق من الشيوعيين ، ولم يظلب على امره الا في يوليو ، فتأخر عقد معاهدة ريبانون مع بلاد المجر حتى شهر يونيو سنة ١٩٢٠

وكان الحلفاء قد وضعوا معاهدة مع تركيا ، بنوا موادها على الاركان التي بنوا عليها المعاهدات الاخرى مع المانيا وحلفائها ، ولكن قبل ان توقع تركيا هذه المعاهدة ، تحدى مصطفى كمال الحكومة العثمانية في الاستانة وحكومات الحلفاء جميعاً ، فتغلب على الارمن سنة ١٩٢٠ ومرد اليونان من آسيا الصغرى في سنة ١٩٢١ ولما سلمت تركيا الكيالية بعقد مؤتمر للصلح في لوزان سنة ١٩٢٣ اصرت على تحقيق مطالبها القومية ، فخرجت من لوزان وقد غنمت مقدونيا والاستانة

\*\*\*

اما الدول القائمة على الشاطئ الشرقي من بحر بلطيق — لتوانيا ولتفيا واستونيا وفنلندا — فاعترف باستقلالها . ووضعت الحكومات المتحالفة والمشاركة معاهدات لحماية الاقليات في بولونيا وتشكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ورومانيا واليونان ، معترفة بتقوميات المختلفة بحق احتفاظها بشرائعها وادانها . وكذلك ترى ان مؤتمر الصلح لم يحافظ الا على مبدأ حقوق الاقليات ، من مبادئ الرئيس ولسن ، ومع ذلك سلم باخضاع نحو مليونين ونصف مليون من الالمان لبولونيا ( في سيليزيا ) ونحو ثلاثة ملايين ونصف مليون لتشكوسلوفاكيا ، وحكم بتوزيع نحو ثلث الشعب المجري في اوربا بين رومانيا وتشكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا

وقد صدرت كل معاهدة من المعاهدات المذكورة بميثاق جمعية الامم ولهذا حديث تال



# اقطاب العالم

في العصر الحديث

بين محنة الازمة والامل بانفراجها يتطّلع العالم المتحير ، إلى ما قد تسفر عنه المحادثات السياسية والمؤتمرات الدولية المختلفة . يسأل بعضنا بعضاً هل نشهد بأب العين ما انتهى به الشاعر الانكليزي تورد تينسون على أنه من الاحلام إذ قال : « وتفندت بنظري إلى المستقبل ، إلى أبعد ما يصل إليه النظر البشري . . في برلمان الانسان وأحد العالم » ؟ ولكن رجل الشارع ، أيّاً كان هذا الشارع وأين كان يسأل : — « على من تلتقى التبعة في خيبة هذه المؤتمرات . ان فيها ميداناً واسعاً للإبداع ، فكيف نطل خيبة الآمال ؟ كيف نقصر التردد وعدم الحزم حيث لا ينحينا إلا الحزم والاقدام ؟ »

وقد أعرب الدكتور بطر ، رئيس جامعة كركومبيا ، عن رأي رجل الشارع إذ اسند هذا النقص في حياة العالم العامة إلى عزو في الزعماء وصفات الزامة . فالمعرفة واسعة النطاق ، والآمال والنيات تنطوي على الخير في الغالب والبراعة تستدعي العمل . ولكن يموزنا الزعماء . ويؤيده رجل الشارع فيقول : « فإذا أخفق الزعماء فلعلّ لهم عذراً في ذلك . أنهم غير الزعماء في العصور الماضية . أين ننتام وبرك ودانيال وبستر وتاليران وبسارك وذرثيلي ؟ »

وليس الفرض من هذا المقال المقابلة بين زعماء هذا العصر وزعماء العصر الماضي أو العصور الماضية ، بقصد الحكم ههنا أو ههنا . وإنما القصد أن نبين ما طرأ من التغيير على احوال الزامة والحكم في العصر الحديث مما جعل الزعماء في حال لا يحسدون عليها

فالتغيير الاول هو من النيات والاستقرار إلى التقلب في مناصب الحكم ، فالزعماء اليوم ، يتقلدون الحكم في الغالب بفعل المشيئة القومية المعبر عنها في المجالس النيابية ، وهذه تتناخضها الآراء والاهواء ، فتقلب وتقلب غداً على زعيم اليوم ، او بعد غد على زعيم الغد . والتغيير الثاني من البساطة في المشكلات التي يعالجها الزعماء إلى التعقيد . ولو أن احد اقطاب الماضي ، عاد اليوم إلى مناصب الحكم ، لوجد أمامه طائفة متنوعة معقدة من المشكلات الجنسية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يتعدى علاجها وحلها باللسان الذرب والنطق الخلاب . علينا ان نذكر هذين الوجهين من وجه التغيير إذا شئنا أن نصل إلى حكم منصف في مقام اقطاب العالم اليوم من مشكلات عصرهم

ففي القرن الثامن عشر والقرن التاسع كان الزعماء يحسون أنهم ليسوا بالطياف طابرة على مسرح السياسة . فوشنطن وادمز وجفرسن وهملتن وفرنكلن وغيرهم من مؤسسي الجمهورية الاميركية ظهروا ذوي أثر عظيم في حياة أممهم طوال حياتهم . وفي بريطانيا ظل بيت Pitt الصغير حاكماً لبريطانيا خلال عشرين سنة من سني الحرب والسلام . ثم ان حياة ولغتن وبامرستون وغلادستون العامة

انتبسط على نصف قرن من التاريخ البريطاني. ودرزائيلي ظل زعيماً لحزب المحافظين البريطانيين بضعة عقود من السنين. كذلك كان شأن مترنيخ في فينا وتاليران في باريس وسجارك في برلين وقد انقضى حتى الآن، من القرن العشرين، ثلث حافل بأهميات الحوادث، ومع ذلك نستطيع ان ننتبه فيه، اربعة ادوار من الزمامة، خلف احدها الآخر ولكل دور رجال وزعماء مختلفون في الغالب، من رجال الدور الآخر وزعمائه. فالدور الاول يشتمل على ١٤ سنة سابقة لنشوب الحرب الكبرى. ثم تليها ست سنوات هي سنو الحرب وعقد معاهدات السلام. ثم ثماني سنوات كانت سنو الرضاء المهوم. وتليها سنو الازمة التي مازلنا نعانيناها حتى الساعة. ان نشوب الحرب الكبرى، يجعل ما يعرف عن زعماء الامم قبلها وكأنه خاص بعصر آخر. فالهرب كانت حداً فصلًا في كيان بعض الامم كالمانيا وروسيا والدولة العثمانية وامبراطورية النمسا والمجر. بل اننا نتذكر بثمان هلفج الوزير الالماني صاحب القول بأن المعاهدة «قصاصة من الورق» وقبضاني بنصاحته الخلابه في باريس، واسكرت وجراني بأساليهما السياسي المداورة في انكلترا وكأننا نتذكر رجال عهد باتد. كانت الزمامة حينئذ خاصة بطبقة من الطبقات، فلما وقعت الحرب اصبحت الزمامة فرضى لا ضابط لها ولا رابط. فنشأ خلال الحرب وبعيدها، رجال امثال كرنسكي في روسيا، ونورثكليف في بريطانيا، ودانورزيمو في ايطاليا، ويلاكوف في المجر، كأنهم نياذك ظهرت فجأة في الفضاء ثم توارت بعد حين قصير.

وفي الدور الثاني طاع علينا رجال وكأهم افرغوا في قلوب الأبطال، نذكر منهم ولسن وكليانصو واورلندو وقد ذهبوا جميعاً الى خالقهم. اما لويد جورج فقد انتضت عليه نحو عشر سنوات وهو منزه، يظنه بعضهم امل الاحرار البريطانيين الوحيد، ويظنه البعض الآخر حجر الزحى في اعناقهم. وقل من يذكر ملتر — الأ قليلا في مصر — وبومبارلو في انكلترا، وبوردن في كندا، وهيرز في امتراليا فكأنهم كانوا اشباحاً عبرت ولم تترك وراءها أثراً. ثم اننا اذا نظرنا الى القواد وزعماء الحرب، رأينا أنهم لم يتركوا وراءهم في الغالب إلا مذكرات يحاولون ان يسوغوا بها اعمالهم وينقدوا اعمال خصومهم. كان عهد وكانت كلمة من جوفرو وفوش وملسكي الثاني ولودندورف وهيج ورشنيج تهم الدنيا، فأصبحنا اليوم واذا الحرب نفسها، صناعة هؤلاء الزعماء عمل غير شرعي في العرف الدولي — النظري على الأقل — وليس بين قواد الحرب، من كان له أثر بعدها، إلا بلسودسكي في بولونيا، ومصطفى كمال في تركيا، وهندبرج في المانيا.

وفي الدور الثالث، انجبت العناية الى الترميم والاصلاح. فحاولت بعض الامم ان تحتفظ بزعمائها، فلم تتخل بريطانيا عن لويد جورج بعد الحرب رأساً بل ظل في الحكم حتى سنة ١٩٢٢ واصفت فرنسا الى بريان وهوانكاره، وظلت اليابان تقدس العرش وانقشه الحاكمة من حوله ولكن الشعوب العالمي — وكان في الغالب شعوراً باطنياً ومن هنا قوته وعنفه — كان ينظري

على ان «العصر الجديد يقتضي رجالاً جديداً» فنشأ في كل بلاد زعماء ، ما كان احد يعلم قبيل ذلك بأنه يتاح لهم يوماً أن يصلوا الى مقدمة الصفوف ... من صنع بهاردنغ وكوليدج في أميركا قبل سنة ١٩٢٠ وكيف تغلب ستانلي بلاوين ، على ألكسندر كرزون السياسي والمؤلف ، وأذكي من تولي منصب نائب الملك في الهند ، على ما يقولون ! كذلك منحت روسيا السلطة المطلقة لرجلين ، كانا جمهوريين الا في دوائر الثورة ، هالنين وترونسكي ، وتقلد رأسه الجمهورية في بولونيا موسيقي عالمي الشهرة هو بادروسكي ، وفي تشكوسلوا كذا استاذ جامعة هوماسازيك ، وفي ألمانيا سروجي هو إبيرت ، وعهد في مصر إيطاليا الى موسوليني وهو ابن حداد . كذلك اكتشفت الهند غاندي ، وارتفع الستار في مصر عن عظمة زغلول ، ولحق في سهول الجزيرة وفوق صحاريها نجم ابن سعود ، وخرج رضا خان من صفوف الجيش الى عرش الاكاسرة في ايران ، وتخفضت الامة الألمانية الكلية النفس — لشدة ما بلتها به معاهدة فرساي — عن هتلر والحركة الاشتراكية الوطنية ولقد احتفظ بعض هؤلاء بمكانهم ولكن آية السياسة العالمية اليوم هي التغلب . فالتخلصت اسبانيا من قبضة بريمو ده ريبيرا ، حتى طردت القوالم وأنشأت جمهورية . ثم ان رومانيا استعدت ملكها المتنازل عن العرش — كارول — واقامت شبه دكتاتور

والغالب ان تتجه الامم الى الافعال دون الاقوال الآن . فخرج ترونسكي من روسيا حتى حول ستالين الحكم الروسي الى بيوروقراطية ( طبقة حاكمة معينة ) والمانيا بزامة هتلر تفتني خطوات إيطاليا الفاشستية ولكن على منوالها الناس ، وبريطانيا اشركت زعيمها الاشتراكي مع المحافظين لانشاء حكومة فئالة ، وانتخب الرئيس روزفلت لكي يخرج بأميركا من الوهلة التي سقطت فيها ، وقد عهد اليه الكونغرس بسلطان واسع النطاق لم يعهد بمثله لرئيس أميركي آخر من قبل في زمن السلم والتحول من دور الحكم الطويل الى دور الحكم القصير ، كان له أثر في احكام الزعماء أنفسهم . فبمبارك اذ كان يفاوض ، لم يحبل في خاطره شبهة ما في أنه معرض للسقوط ، وانه قد يطرد من منصبه باكثرية يسيرة او كبيرة . لذلك كان يوجه كل عنايته الى الخطة السياسية التي يتبناها . فكان يتكلم في مجامع الدول كمن له سلطان . ما أقل الزعماء في هذا العصر الذين يستطيعون ان يفعلوا هذا ! فارجع ولسن من اوربا . حتى رفضت أمته توقيع معاهدة فرساي والانتظام في جمعية الامم ، وكذلك في البلدان الاخرى . كانت الوزارات تؤول وتحل في مدى سهار ولبلة . فاضطر الزعماء وهم يفاوضون ان يحسبوا حساباً للنزاعات السياسية كل في بلاده فأفضى هذا الى العمق والتردد في السياسة الدولية ثم اذا نظرنا الى المشكلات التي يعالجها الزعماء رأيناها معقدة كل التعقيد . فتعين الحدود ، يرتبط بالتاريخ الجغرافي والسلافة . وله كذلك صلة بالاقتصاد والتبادل والحواسر الحركية . والشؤون الاقتصادية لا يمكن فصلها عن مسائل التسليح والحرب . والتسليح يتصل بكل الصلة ، بأحوال

النفس والعقل، اتصاله بالمصاحفة والتاريخ . كل هذه مشكلات ليست بالمشكلات السهلة . انها تنخص في قولنا : زعيم الحضارة وأعادة بنائها ذلك جديداً . فذلكه والالعية والشجاعة ليست الصفات الوحيدة التي يجب ان يتصف بها الزعماء ، وبعض زعماء العالم الآن متصف بها في حبه ، وراء تحقيق هذه الاغراض العليا ، بل يجب ان تواترهم احوال العصر المضطربة لكي يصيبوا شيئاً من النجاح . ونحن اذا صبرنا قليلاً فقد رى او قد رى ابتاؤنا ان مساعيمهم قد استقرت من شيء مما يتفون

### مشكلة الساعة

## المانيا ونزع السلاح

ان خروج المانيا المفاجيء من مؤتمر نزع السلاح في ١٤ أكتوبر (١٩٣٣) وجه الافكار الى الاخطار العظيمة التي تنتظرها عليها لحالة الاوربية الآن . ففرنا نطل مسألة راضية اذا هي استطاعت ان تحافظ على موقفا الرامن من ناحيته الجغرافية والسياسية . ولكن المانيا متبرمة وتبرمها ينفذ فيها زعة الكفاح في حيل ما تراه حقاً لها . وهذه النزعة مكبرحة الآن لان المانيا تترك مجزها عن تحقيق اغراضها بالقوة . فالحالة اليوم تقتضي اتفاقاً على خفض السلاح ، أكثر مما كانت تقتضيه في اي دور سابق من ادوار مؤتمر نزع اسلح وخروج المانيا من المؤتمر افتح ولاية الامر بان الاتفاق على المسائل الفنية وحدها لا يكفي بل يجب ان يشمل العوامل الاساسية التي تبعث على التعلق السائد لبرأوروبا

لما انقضت مؤتمر نزع السلاح في يوليو ١٩٣٣ ادرك المطلعون على سير الامور فيه انه لا يستطيع المضي في عمله الا اذا وصل ال نتائج عملية قبل فوات الاوان . وكان قد انقضى عليه سنة ونصف سنة ، تحللها فترات من الراحة ، ما زالت تقول كلما قامت العقبات السياسية في وجهه ، حتى أصبحت محصى بالشهور . وما هوذا المؤتمر لم يجتمع بعد انعضاضه في الصيف الماضي

يقول بعضهم ان في الامكان المحافظة على السلم الاوربي بابقاء المفاوضات دائرة بين الدول في جنيف . وقد يكون في هذا القول نصيب من الصحة . والواقع انه ما زالت ، المسائل التي يدور عليها البحث مسائل نية مجردة ، فلفضي في المفاوضات مستطاع ، لا يخشى معه اي اصطدام خطير في الخطط الاساسية . ولكن لما تحولت المناقشة الى مسائل معينة ، مثل عدد المدافع والليارات والذبابات التي يسمح به لاية دولة من الدول واضرزة هذه الاسلحة ، بلغ المتفاوضون مأزقاً ، لم يروا حتى الساعة سبيلا الى الخروج منه . خذ مثلاً عن ذلك الطيارات الحربية . فقد قضى الخبراء بضعة اسابيع يتناقشون في افضل السبل لتعيين درجات الليارات . أيكون ذلك بقوة محرركاتها ، او

بورنبا ، او بمساحة اجنتها ، او بجميع هؤلاء معا ؟ وبدت في الحانك طلابك انطلافا بين الآراء المتقابلة ، ولكن المتباحثين اجتنبوا الخوض في الشؤون السياسية ، ففى المؤتمر من مباحثاتهم حقائق فنية مفيدة . وادراكا كان لخبرة قد توسلوا الى شيء من الاتفاق على تعيين درجات الطيارات فالتباحثون الذي فوض اليهم تعيين عدد الطيارات لكن دولة من الدول لم يوافقوا مثل هذا التوفيق وكذلك ترى ان الناحية الفنية من الموضوع نالت نصيباً وافياً من البحث . ولكن الحكومات يعمرها الحزم في تعيين الخطط الأساسية التي ينبغي ان تحتفظها

\*\*\*

ولما اجتمع المؤتمر الاقتصادي العالمي في لندن (نوفمبر ١٩٣٣) تنفس الناس الصعداء قليلاً ، لان الافكار انصرفت عن العقبات التي اصطدم بها مؤتمر نزع السلاح ، الى البحث في شؤون العالم الاقتصادية . فلما اخفق مؤتمر لندن ادرك الناس ، ان الوصول الى اتفاق على نزع السلاح او خفضه ، اصبح ابعد من اطلاق كالم . ففضى المستر هندرسن رئيس مؤتمر نزع السلاح عطلة الصيف متجولاً بين عواصم الدول الاوربية ، يسير محورا اصحاب الرأي فيها ، من دون ان يتوصل الى قاعدة ، يصح ان تجعل اساساً للاتفاق . وكان يوم ١٦ اكتوبر المعين ، لعودة المؤتمر الى الاجتماع ، قد اصبح على الابواب ، وبرنامج الموضوعات التي يتناوھا المؤتمر لم يرتب بعد

في هذا الجو الملبد ، بدأت المفاوضات تدور في اواخر سبتمبر واول اكتوبر (سنة ١٩٣٣) والحالة ما ذكرنا . دارت مباحثات في باريس وجنيف اشترك فيها الفرنسيون والبريطانيون والامريكيون اولاً ثم انضم اليهم الايطاليون والالمان ، واسفرت عن ان يعهد الى « لجنة تسيير المؤتمر » في وضع برنامج للعمل على اساس مشروع مكدونلد ، فكان ثم هذه اللجنة ، قبل كل شيء ، ان تحاول تقريب الشقة بين موقفي فرنسا والمانيا

وقد اشارت حكومة فرنسا ، بأنها رغباً عن تطور الحال في المانيا تطورا يبعث على القلق ، مستعدة لان تخفض سلاحها . ذلك ان المسيو دالاديه رئيس وزراء فرنسا حينئذ ، ادرك الخطر الذي يسفر عنه جحوظ مؤتمر نزع السلاح ، لحاول ان يسبل لوزير خارجية بريطانيا : مهته ، بكل ما يملكه من الوسائل . وكأنه فهم حينئذ ، ان اقامة « ضمان السلامة » على الاساس الذي تطلبه فرنسا ، وهو انشاء جيش دولي ومعاهدات التعاون المتبادل متعذر ، فوافق على ان ينعقد اتفاق نزع السلاح على تعيين لجان مهمتها ان تزور البلدان المختلفة وتشرف على مدى صنع الاسلحة فيها — وهذا يعرف الآن بمبدأ الرقابة الدولية — لانه اذا كانت فرنسا تستطيع ان تعهد الى ان المانيا لا تتسلح وراءة ستر ، فقد تعهدت الحكومة الفرنسية الموسوع الذي يمكنها من تقص سلاحها تقصاً تدريجياً في خلال مدة معينة . ان ان يطلب منها ان تقص سلاحها فوراً فذلك متعذر . بل هي تشرط ان لا تبدأ تقص سلاحها ، الا بعد انشاء لجان الرقابة والتثبت من حسن قيامها بعملها وتحويل الجيوش الاوربية ،

الى جيوش رديف *Militia* وهذا يعني ان جيش الرشفهر الالماني — عدده ١٠٠٠٠٠٠ جندي — المدرب تدريباً عسكرياً عظيماً يجعل كل جندي فيه بمثابة ضابط ، يجب ان يحول الى جيش مؤلف من ٢٠٠٠٠٠٠ جندي رديف تكون مدة خدمته العسكرية قصيرة ، وكذلك اتفق على أنه يحق للامانيا في خلال مدة الاتفاق ، ان تبني عدداً — يعين فيما بعد — من اطرزة الاسلحة المختلفة التي لا تتفق الدول على القائها قبل انتهاء مدة الاتفاق . وذهب الفرنسيون الى أنه لا يحق للامان ان يشرعوا في صنع هذه الاسلحة ، الا بعد فترة تجريبية طولها اربع سنوات ، تقوم في خلالها لجان المراقبة بمسئلتها ، ومحوّل الجيوش على الاساس المتقدم ذكره

\*\*\*

طلبت المانيا في بدء المفاوضات ان يعترف لها بحقها في ان تملك حالياً مخازن من اصناف الاسلحة التي لا تتفق الدول على التأمها ، ومن هذه الاسلحة ما كان محظوراً على المانيا بمقتضى معاهدة فرساي ، كالطائرات الحربية . فكان هذا الطلب عبء خطيرة ، ولكن تحفظها بالمفاوضة لم يكن مستحيلاً لان الدول المتفاوضة كانت قد سلمت بالاعتراف للامانيا بمبدأ المساواة في اصناف الاسلحة المختلفة في خلال مدة «معاهدة السلام» وعلى كل حال لا بد ان يتفرد صنع هذه الاسلحة فترة من الزمن اذا كانت المانيا لم تتسلح مسبقاً كما كان يقال

كان المدعوون البريطانيون والاطاليريون معينين في اوائل اكتوبر بالبحث عن قاعدة تقرب بين المانيا وفرنسا. فدفعوا الى الوفد الالماني بعض بيان كانوا يحاولون استيفاء تمصيلاته ، ووجهوا الى الوفد الالماني ، بعض اسئلة شفهية ، فعاد البارون فون نوربات الى برلين ليرى رأي حكومته في الامر ، وبعد بضعة ايام ارسل الالماني مذكرة مفصلة الى روما ولندن بسط فيها موقف المانيا . وهذه المذكرة لم تنشر ، ولكن جريدة «الايكود» بباري نشرت ما خلاها المذكرة ليس ثمة ما يدعو الى الشك في دقته . واهم ما فيه ان الحكومة الالمانية ، رفض ان تلم بفترة التجربة ونها مستعدة لتحويل الرشفهر الى جيش قصير الخدمة . ثم ان المذكرة تشير الى ان المشروع البريطاني يذكر ثلاثة اصناف من الاسلحة هي الاسلحة التي تمنع او تُلغى في المستقبل ، والاسلحة التي تقيّد بقبود . والاسلحة التي لا تقيّد بقبود ما . اما المانيا فتسلم بالغاء اي صنف من الاسلحة اذا كان الالغاء تاماً شاملاً بل هي تنازل عن طلب التسلح باسئحة تملكها الدول الاخرى الا ان اذا تعهدت تلك الدول بتدبيرها في خلال فترة لا تتعدى مدى المعاهدة ، وتشرط ان تمنع هذه الاسلحة في المستقبل . اما الصنف الثاني من الاسلحة ، وهو الصنف الذي ينتظر تقييده من حيث النوع والمقدار فطلبت المانيا في مذكرتها ان تعرف في اول فرصة المقترحات الخاصة بهذا التقييد ، ثم قالت انه يحق لها ان تملك الاسلحة التي تملكها الدول الاخرى ، وهي مستعدة ان تخضع للقبود التي يثبث عليها . اما الاسلحة التي لا تقيّد بقبود ما ، فلما تروى انه ما زالت الامم الاخرى غير خاضعة لقبود ما في هذا

الصف من الاسلحة ، فلأنا يجب ان تكون كذلك مطلقاً من أي قيد . فاذا اريد في المستقبل نقص هذه الاسلحة المتقدمة بقيود ، فلأنا مستعدة لتقصها على اساس من المساواة مع الدول الاخرى

\*\*\*

هذا الموقف الذي وقفته ألمانيا لم يحز قبولاً من حكومتى فرنسا وانكلترا لاصرار ألمانيا فيه على زيادة صلاحها . ولهذا السبب عينه لم يحز قبولاً عند حكومة الولايات المتحدة الاميركية . ولكن باب المفاوضات لم يغفل ، فعزى المنطويون في بطنهم ومحاولتهم اعداد البرنامج لعرضه على جلسة المؤتمر العامة في ١٦ أكتوبر ، رغم سفر مندوب الألماني من جنيف بدعوة من حكومته للتفاوض معه . وبذل كل سعي ، للوصول الى قاعدة سلمية ، لا يسلم بها بطلب ألمانيا ان تزيد سلاحها ، ولكنها تمتد الحيل لتحقيق مبدأ المساواة الذي تصر عليه ألمانيا ، مع ابقاء الباب مفتوحاً لمفاوضات تالية ، ينظر فيها في بعض النقاط الاخرى التي في البيان الألماني . هذا هو البرنامج الذي عرضه السرجون سيمون على « لجنة تسيير المؤتمر » يوم ١٤ أكتوبر . ولما كان المستر نورمن دايكس معارضاً من البدء ، في تسليح ألمانيا ( كان رأيه ان يتقص سلاح الدول الاخرى رويداً رويداً حتى تتحقق المساواة ) وانق على البيان الذي قدمه السرجون سيمون ، وكذلك وافق عليه بول بونكور - وزير خارجية فرنسا - ورئيس الوفد الايطالي

في الساعة التي كان السرجون سيمون يلقي بيانه هذا على « لجنة تسيير المؤتمر » في جنيف كانت ألمانيا ، تستعد لأذاعة بيانها مخروجا من مؤتمر نزع السلاح ومجرها لجمعية الامم . والواقع ان الصحف العالمية التي صدرت يوم السبت في ١٤ أكتوبر ، نشرت في اعمدة متحاذاة ، نياً بيان السرجون سيمون ، ونياً خروج ألمانيا من المؤتمر والجمعية

\*\*\*

يتعذر على من تتبع سير الحوادث ان يصدق ان بيان السرجون سيمون كان الباعث على خروج ألمانيا من المؤتمر فانه لم يمتد الا دقائق معدودات على وصول نياً الاجتماع الذي فيه السرجون سيمون بيانه الى برلين ، حتى اذاعت حكومة الريح قرار انسحابها من المؤتمر . واذا ينظر الباحث ان يذهب الى ان ألمانيا ، كانت قد اقرت الخطة التي جرت عليها ، قبل ذلك ، لانها رأت في المباحثات والحادثات التهديدية ، ان الدول لن تسلم بموقفها او بمطالبها جميعاً . والواقع ان البرقية الرسمية التي بعثت بها الحكومة الألمانية الى المؤتمر تعلقه بالانسحاب ، مبنية على نظرة عامة لعمل المؤتمر ، ومجزم عن تحقيق غرضه وان الدول المسلحة ترفض ان تنزع سلاحها ، وان مطالبة ألمانيا بالمساواة لن يسلمها وليس لنا الا ان نخيل ، ما وقع في ألمانيا قبل اتخاذها هذا القرار . ذلك ان تغييراً كان قد طرأ على موقف ألمانيا ، في بضعة الاسابيع السابقة لانسحابها من المؤتمر ، فتبدلت رغبتها في المفاوضات بمحاولتها ان تخلص العاذير التي تسوغ لها الانسحاب منه . فما الباعث على ذلك ؟ لما ارسل الرئيس

وروزقت رسالتة المشهورة الى المؤتمر الاقتصادي العالمي ، في ٣ يوليو ١٩٣٣ ، وصدم بها المؤتمر ، قال بعضهم ان هذه الرسالة تنبئ بتحوّل أو انقلاب في سياسة الرئيس . والزاجح انهم لم تكن ذلك على الاطلاق . ذلك ان الرئيس ، عبر في رسالتة عن النتائج الدولية ، للخطط القومية التي يسير عليها في بلاده . وما فعله الرئيس ، هو ما فعلته المانيا في أكتوبر ، على ما نظن ، او هما من قبيل واحد

كان الحزب الاشتراكي الوصي ، وحكومة هتلر ، قد بنوا نداءهم الى الشعب الالماني ، على وعدم يبدل كل ما يبدل لاقتاد الشعب الالماني من اعباء معاهدة فرساي ، واستعادة مكانة المانيا بين الامم ، فتدير هي وغيرها سواها بسواها . وليس بعيداً عن المعقول ، ان هتلر رأى ، ان عقد اتفاق لنزع السلاح ، لا بد ان يعنى بقاء المانيا ، في حالتها الراهنة اتسياسية والجغرافية مدة ذلك الاتفاق ولو سلم المانيا ببعض التبديل في جيشها وسلاحها . وعقد اتفاق من هذا اتقيل يسلب المانيا السلاح الذي تكافح به في سبيل احداث التغيير الذي تطالبه — وهو سلاح التهديد بالسلاح . وقد رأت ألمانيا انه ليس من الحكمة ، التحلي عن هذا السلاح القوي الذي بيدها ، لقاء تقص يسير في سلاح الدول الاخرى وزيادة بسيرة في سلاحها . فاذا سلمنا بصفة هذا الرأي فالراجح ان ما قاله السرجون سيمون في جنيف يوم ١٤ أكتوبر لا قدّم ولا أحرر في موقف المانيا وقرارها



ان خروج المانيا من مؤتمر نزع السلاح وجمعية الامم يشير الى تقمها على معاهدة فرساي ، ويعني رفضها ان تفاوض في جنيف مندوبي خمسين امة ، في مسائل ترى انها تمهمها وهم جارأتها بوجه خاص ، وهي مسائل لا يمكن حلها الا بالمفاوضة في دائرة خاصة من الدول التي يعنىها هذا الامر ومن العبث ان نحاول توزيع اللوم على هذه النتيجة التي وصلت اليها مفاوضات نزع السلاح . فلو ان البيان الذي اعدّه السرجون سيمون بمد مفاوضات طويلة ، والقاه في جنيف في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٣ اعد قبل ذلك ، وقدم الى الحكومة الالمانية التي يرأسها الدكتور روينغ ، لكانت المانيا قبلته وحسبته لنعراً لها . ولو ان مؤتمر نزع السلاح وصل قبل سنتين الى النتائج التي وصل اليها في أكتوبر سنة ١٩٣٣ لكان تاريخ السنتين الاخيرتين في السياسة الاوربية غير ما هو . ولكن الذي وقع وقع ، ورجال السياسة ، في الغالب ، بطيئون متسهلون ، لا يباشرون التحول السريع في سير الزمان

فاذا وقع المحذور ، دهش له حتى اكثر الناس اتصالاً بسير الامور . ان معاهدة فرساي زرعت يزور الخصاص والمرارة في اوربا المتوسطة . ثم جاء التضخيم المالي في المانيا ، فقضى على الطبقة المتوسطة من الشعب ، التي تؤيد في الغالب النهج المعتدل . ولكن الثورة في المانيا جمعت زخمها اذ كانت فرنسا ، لا تزال مترددة في الخطوة التي تهجمها ، فصا اشتدت الازمة العالمية ، استعمل الميل الى



الانقلاب ، في نواحي الحياة السياسية والاقتصادية . في ألمانيا وغيرها من الامم كانت ألمانيا قد انتظرت اربع عشرة سنة ، لتحقيق العهد الذي قطع في معاهدة فرساي ، وهو ان نزع سلاح ألمانيا ليس الا توطئة لنزع سلاح الدول الظاهرة . ومن العيب ان نبحت الآن ، في هل هذا العهد كان عهداً اديباً او عهداً قانونياً يجب تنفيذه . حتى اذا سمعنا بان العهد كان اديباً لا غير ، فليس ثمة ريب في ان احترامه كان واجباً . وبما رتاب فيه ان خفض السلاح الذي تم بعد الحرب الكبرى حقق هذا العهد . نعم ان الدول البحرية الكبرى قد خفضت اساطيلها ، وان فرنسا حورت لمدة اقدم في جيشها من ثلاث سنونات الى سنة واحدة ، وذلك من تلقاء نفسها . ومع ذلك فلا سبيل الى انكار ان جارات ألمانيا ، متفوقة عليها تفوقاً كبيراً في قواها الحربية . وقد قيل للشعب الألماني ، ان هذا التمرق ترك ألمانيا ، في حالة لا تستطيع معها الدفاع عن نفسها . فكان لهذا القول اقوى الاثر ، في احداث ثورة النفس الألمانية التي افضت الى سلسلة الحوادث التي بسطناها . والامان الآن اذ يشيرون الى عدم مساواتهم بالدول الاخرى ، يعنون في الغالب ، مختلفهم عن تلك الامم في قوتهم الحربية



ضع نفسك ايها القارئ، مكان الألماني او مكان الفرنسي ، تجد انك تستطيع ان تقيم الحجة لموقف الاثنين . فالفرنسي يرى ان زعمة سلاحه ، وحالة ألمانيا النفسية ما هي الا الآن ، مخاطرة كبيرة . اما الألماني ، فلن يستقر ما زال يحس انه لا يملك القوة اللازمة للدفاع عن نفسه ، اذا هوجم . والموقفان سلبيان من الناحية المنطقية ، مع ان كلتسا فرنسا وألمانيا ، تعترف بان المسائل المتعلقة بين البلدين ، اذا استثنينا مسائل نزع السلاح ، لا تبعث على التعلق ، اذا نظر الى العلاقة بينهما ، مجردة عن اشتباك المصالح الاوربية الاخرى . ولكن هذه النظرة المجردة غير مستطاعة ، لان لألمانيا حدوداً غير المحدود بينها وبين فرنسا ، وفرنسا وايطاليا تريان ان لها عند هذه الحدود مصالح حيوية استطاعت اوربا ان تحتفظ بمواد معاهدة فرساي حتى الآن ، لان الدول الظاهرة التي امت هذه المعاهدة ، متفوقة تفوقاً حريصاً كبيراً على الدول المغلوبة . والاحتفاظ بها يقلل ممكناً اذا ظلت الدول الظاهرة متفوقة من الناحية الحربية . فكل اتفاق على نزع السلاح ، يقضي على هذا التفوق ، يكون في نظر فرنسا ، خطوة نحو الغاومعاهدة فرساي ، واذن يكون اتفاقاً لا تقبله فرنسا وحلفاؤها -- ولعل ايطاليا وانكلترا لا تقبلانه كذلك . وكل اتفاق على نزع السلاح ، يترك ألمانيا في مقام ثانوي من ناحية التسلح لا يقبله الامان . فاذا شاعت اوربا ان تحمل مشكلاتها القائمة الآن فهي محتاج الى مؤتمر سلام جديد تكون فيه مسألة نزع السلاح احد الموضوعات التي يعالجها . واذا كانت ألمانيا مقتنعة بان حل المشكلات السياسية والجغرافية القائمة بينها وبين جاراتها يجب ان يكون بالمفاوضة السلمية ، لا بالقوة ، وكانت الدول الظاهرة مستعدة ان تلافها عند منتصف الطريق ،

فأوصول الى اتفاق على نزع السلاح لا يزال ممكناً . ولكن الاوان لم يبق بعد ، اذ تستطيع الدول التي تعينها هذه الامور ، ان تواجه نخالة محرم واحلام . وقد لا تستطيع ان توجيها كذلك الا وقد سبق انسيف العدل . فاذالم نذكر المشكلة قبل ان تتسرح المانيا ، فأوروبا سائرة لا ريب ، على الطريق المنضي الى حرب فاحنة ، الا اذا قررت جارات المانيا ، ان تحارب المانيا قبل تسرحها ، وتبسط بها قبل ان تشتد . وعندئذ تكون قد اجنت الحن المعقول عشرين سنة الى ثلاثين

\*\*\*

وقد كان خروج المانيا من مؤتمر نزع السلاح ، اخطر ، في الخطة التي جرت عليها الحكومة الاميركية في نزع السلاح . كانت حكومة الولايات المتحدة ، حتى منتصف أكتوبر الماضي ، قد تعاونت مع سائر الأمم ، في البحث ، عن اساس في technical للوصول الى قاعدة تصلح ان تكون اساساً لخفض السلاح ، وكذلك قدمت المسائل التنبية على المشكلات السياسية . فكان نزع السلاح ، غرضاً يطلب لقاته . وكان المستر بورمن دايمس قد سار شوطاً بعيداً في تحقيق خطة المستر روزفلات والمستر هووفر من قبله ، وهي تخفيض المتبادل في الاسلحة والجيوش ، وبرجر خاص البناء المدافع الضخمة والذبابات الثقيلة الوزن وما من قبلها مما يطلق عليه اسم « اسلحة الهجوم » . وارتبط ذلك التقدم بابتداع ، مبدأ الرقابة الدولية . لكي تحس الامم المتحدة في تنفيذ عهودها ان الدول الاخرى لا تتسلح سراً . فكان لكل ذلك أثر في احداث تعديلات يسير في موقف فرنسا ، التي كانت لا ترضى من قبل ان تخفض سلاحها ، الا اذا ضمنت سلامتها ، بحالفات دواعية ، وهو ما لم ترض به الولايات المتحدة ولا الامبراطورية البريطانية

وكان الامل كبيراً في الوصول الى اتفاق معقول على هذا الاساس ، ما زالت المانيا راضية ، بأن تحقق طلب المساواة تحقيقاً متدرجاً عن طريق خفض سلاح الدول المتسلحة رويداً رويداً . اما بعد انسحابها من المؤتمر لانها لا ترضى بفترة التجربة ، وتطالب بمحايزتها في الحال نماذج من الاسلحة التي لا يتم الاتفاق على الغائها الفاء شاملاً (وهو مطلب منطقي معقول) - فقد تحول موضوع نزع السلاح ، وصار يتعين على جارات المانيا ان تنظر في النهج الذي يسير عليه ، لا من حيث علاقته ، باتفاق عالمي على خفض السلاح او نزعها ، بل من حيث علاقته ، بموضوع تسليح المانيا خاصة . وهذا ما لا تستطيع حكومة الولايات المتحدة الاميركية ان تشترك في بحثه ، لان على الدول الاوربية ان تقرر اولاً ، هل تترك موضوع التسليح للمقادير ، او تشهر على المانيا حرباً واقية ، او تقترح على المانيا مقترحات جديدة غرضها الوصول الى اتفاق . فاذا كان الامر الثالث ، فعندئذ تستطيع حكومة الولايات المتحدة الاميركية ان تتألف اشراكها مع حكومات الامم الاخرى في البحث عن افضل السبل الى وضع الاتفاق المنشود

بتصرف قبل عن مجلة الشؤون الخارجية لسمتر دوليس العضو الاميركي في اللجنة التيدية

لمؤتمر نزع السلاح ١٩٢٦ -